صرعى الاغراض

طرفة من الشعر الاجتماعي تعبر عن الآلام المكظومة للكفايات المظلومة

للشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين

يا للعزائم يثنى من مواضيها ... أنَّ الكفايات يُقضى بالهوى فيها
وللمواهب بالأغراض يقتلها ... من يستمدّ حياةً من أياديها
وللجهود بأعشى الرأى يطفئها ... ماضٍ على ضوئها سارٍ بهاديها
وللنوابغ يقضى فى مواهبهم ... بما يشاء هواه غيرُ قاضيها
جادوا بأعمارهم حتى لجاحدهم ... إن المواهب سِلْمٌ فى أعاديها
كالشمس تقبس منها عين عابدها ... وترسل النور فى أجفان شانيها
والنفس إن ملئت بالود فاض على ... نفوس أعدائها بالود صافيها
كالسحب إذ ملئت بالغيث فاض على
جدب البيلاد خلوف من هواميها
لا يدّع العدل قوم فى عدالتهم
صرعى الكفايات تشكو ظلم أهليها
ولا المساواةَ والأفهامُ لو وزنت ... مع النباوة فيهم لا تساويها
ولا الحضارةَ من تجزى نوابغهم ... وحشيةً تسكن البيداء والتيها
إذا البلاد تخلت عن حياطتها ... يد النبوغ تداعت من صياصيها
دع الحديث عن القسطاس فى عُصَب
ما سودت بينها إلا مُرائيها
سوق النفاق بهم شتى بضائعها ... تزجى لمن يشترى إفكاً وتمويها
أرخصتمو غالىَ الأخلاق فى بلد ... لم تغلُ قيمته إلا بغاليها
يا رُبَّ نفس أضاء الطهر صفحتها ... أفسدتموها فزلّت فى مهاويها
وكم قلوب كساها الحسن نضرته ... دنّستموها فعاد الحسن تشويها
أغلقتمو سبل الأرزاق لم تدعوا ... لفاضل الخُلق سعياً فى نواحيها
مدارس تغرس الأخلاق فى نَشَإٍ ... ومغلق الرزق بعد الغرس يذويها
لا تَلْحَ طالب رزق فى نقائصه
إن الضرورات من أقوى دواعيها
ما أطهر الخُلق المصرى لو ظهرت ... تلك الرياسات من أهوائها موحيها
يا آخذين بقتل النفس قاتلها ... قتلى المواهب لم يُشْعِر لشاكيها
كم للنبوغ دماء بينكم سفكت ... باسم المآرب لا اسم الله تُجريها
هلا اقتصصتم لها من ظلم سافكها ... وقلّ فيما جناه قتل جانيها
أولى الورى بقصاص منه ذو غرض
يخشى المواهبَ تخفيه فيخفيها
مِلْءُ المناصب منهومون قد جعلوا
من دونها سد ذى القرنين يحميها
على مناعة ذاك السد تنفذه ... عصابة تتواصى فى حواشيها
من كل أخرق تنسل الحظوظ به ... إلى المراتب يسمو فى مراقيها
خابى القُوَى عبقرى الجهل يثقله
عبء الرياسة إذ يدعوه داعيها
يا حافرين تراب الأرض عن حجر
أو جثة فى ظلام القبر يطويها
ومنفقين من الأموال طائلها ... فى البحث عن خِرَق لم يُغْنِ بالِيها
مستبشرين بما يلقون من تحف ... للقوم أو خزفات من أوانيها
ورافعين من البنيان شاهقه ... فيه الذخائر قد صُفَّت لرائيها
هلا عرفتم لمصرٍ فضل حاضرها ... يا عارفين لمصر فضل ماضيها
إن العصور التى جادت بمن سلفوا ... على الحضارة لم تبخل أياديها
ذُخر المواهب فى أحيائكم تجفُ ... بَذَّت متاحفكم وصفاً وتشبيها
ما إن يقال لها : لله صانعها ... لكن يقال : تعالى الله باريها
هبوا النوابغ موتى فاجعلوا لهمُ ... حظَّ النواويس أكرمتم مثاويها
جعلتم الحىَّ يرجو حظ ميتكم ... لحظ أحيائكم فى مصر يشقيها
أيُحرم النحلُ غضَّ الزهر يلفظه ... شهدا ، وقد شبعت منه أفاعيها
ويُقتل الروض ذو الأثمار من ظمإٍ
والماء يروى مَوَاتاً من فيافيها
من يقتل الجهد يقتل فيه أمته ... وأمة الجهد تحييه فيحييها
إن الشعوب إذا ماتت مواهبها ... نُقاضةٌ أعوزتها كف بانيها

أحمد الزين

حرب العلم

للأستاذ فخري أبو السعود

لِلْجَهْلِ أَرْفَقُ فى دُجَى أَزمانِهِ ... بالمرء إِنْ يَكُ ذَا مَدَى عرفانه
سقياً لعهد الجهل فى أفيائه ... نَعِمَ الجدودُ وفى رَضِيِّ جِنانه
إِذْ شِكَّةُ البطل المُقاتِل لهذمٌ ... يُصمى به الأقرانَ يوم طِعانه
لم يَبْغِ بالبُرَءاء عدواناً ولم ... يخصُصْ بصولته سوى أَقرانه
يُولِى المُسَالِمَ بِرَّهُ من بعدما ... أَوْلَى مُناجزَهُ شَباةَ سنانه
فاليومَ سَوَّى العلمُ فى فتكاته ... بين الورى طرًّا وفى إِثخانه
أمستْ بيوت الخلق من أهدافهِ ... وغَدَتْ خدورُ الغيد من ميدانه
لامُرْضِعٌ تنجو ولا مَنْ أرضعتْ ... من كيده يُنْفَى ومنْ عدوانه
قد كان يحمى الحوضَ أمسِ رجالُه ... من خصمه إن جَدَّ يومُ رهانه
فاليوم أَوَّلُ ذائقٍ لِلَظى الوغى ... أطفالُه ومَنَعَّماتُ حسانه
والشيخُ منحنياً على عكّازه ... والحبْرُ مبتهلاً إلى رحمانه
العلمُ ليس بقانعٍ من خصمه ... بالمُقْدِم المغوار من فرسانه
يسعَى إلى الساعين فى أرزاقهم ... والآمِنِ المأمونِ فى جدرانه
يا وَيْحَ إقليمٍ أتاه العلم فى ... أجناده يسعَى وفى أعوانه
ينتابُه بسمومه ورجومه ... ويلفُّه فى ناره ودخانه
تطغى جحافله على أمواهه ... وفضائه وسهوله وقنانه
بسَوَابحٍ تحت العباب وفوقه ... ومحلَّقات فى طِباق عنانه
وزواحفٍ فوق الأديم شتيمةٍ ... تطوى رَوَابِيَهُ إلى وديانه
حيوانُه وزروعُه وديارُه ... وقُراهُ والآلافُ من سكانه
بعضُ الهشيم إذا أتاه العلم فى ... آلاته ليمدَّ من أركانه
هيهات يَعصم مِنَ أذى غازاته ... حِرْزٌ ويحمى مِنْ لَظَى نيرانه
مَنْ فَرَّ مِنْ غيلانه فإلى حَمًى ... حيَّاته وإلى رَدَى عقبانه
هذا جحيم العلم يُصليه الورى ... إن هاجت الأطماعُ مِن شيطانه
لم يعتصمْ شعبٌ أبيٌّ باسل ... بهضابه منه ولا قيعانه
لمَّا رماه بناره وحديده ... ومشى يقدُّ الصَّلْدَ من صوانه
حَرَمُ السيادةِ رَدَّ قِدْماً دونه ... أعداءه وأعَزَّ فى شجعانه

يوم الرسالة

للأستاذ رفيق فاخوري

شدَّ ما بَرَّحت بى! هل من رجاء ... أيها الشوق على الصبر العفاء
غلب المضنى على مجهوده ... وحماه راحة النفس العناء
وتعايا فى جراح فى الحشا ... قتل البين لِ أساها فأساء
قل لمن أسرف فى تعنيفه ... سبق الداء ولم يُغْنِ الدواء
ويحه يقضى فلولا نفعت ... رحمة منك وآثرت الوفاء
يا أحبائى دموعى بعدكم ... أعين تجرى وأشجانى ظماء
وحنينى لو علمتم جذوة ... فى الحنايا بلظاها يستضاء
جددوا عهد التصافى إنه ... نعمة عشنا بها قبل التَّنَاء
وخذوا قلبى بما أعطيتمُ ... فدية العانى وجودوا باللقاء
وبروحى من إذا مرت على ... خاطرى ذكراه كانت لى شفاء
عَلَمٌ من هاشم منبته ... كرم الآل الهداة السمحاء
ذروة السؤدد جيرانُ السها ... لهمُ صيغت تجاويد الثناء
مجدهم ينسخ لألاء الضحى ... وعلاهم لا يدانيها علاء

* * *

سيد الخلق ونبراس الهدى ... وضياء بجلاء الشك جاء
وعظيما من بنى الدنيا ارتقى ... بجلال الروح أسباب السماء
وعماد الملة الغراء ما ... جاورت قلبًا فجافاه الرجاء
ومنار الهائمين التبسوا ... بالدجى فى مجهل الأرض الفضاء
يومك المشهور فى طلعته ... كجبين الشمس حسنا وبهاء
مفرد يزهو على الأيام ما ... نصلت من صبغة الليل ذُكاء

قد فضَّهُ العلمُ الخؤون بغدره ... وزها بما قد ذَكَّ من بنيانه
قد بات يَخْشَى الكونُ يوماً مقبلاً ... فيه ياجُّ العلمُ فى ثورانه
يَنِدُ الصروحَ الشُّمَّ فى زلزاله ... ويقوّض الأمصار فى بركانه
ويَرُدُّ قَفْرًا موحشاً ما شادَ من ... زاهى حضارته ومن عمرانه

فخري أبو السعود

طبّق الآفاق ميمون الخطا وعلى الدهر تمشّى الخيلاء
وأعاد الكون بالبشرى فتى رائع الغرة لماح الرواء

* * *

صبّح الهادين سعداً شاملاً وروى العادين بالخطب المياء
زلزل الشرك على أنصاره فاستوى الحق عليها فأضاء
يومك المشهود يا خير الورى غرة التاريخ عيد الحنفاء
لم يظل الناس يوماً قبله ملأ الأفواه حمداً وثناء
وجرى كل لسان مقول فيه شوطاً وتبارى الخطباء
جاءنا يحمل فى أطوائه سيرة المختار زين الأنبياء
فمشت فى كل روع هزة جلّ من فجّر ذياك الضياء
يا أبا الزهراء ما مثلى وقد خانه المنطق يجزى الكبراء
آية الله تعالى قدرها تفحم الشعر وتعيى الفصحاء
لك فى كل جنان هيبة ألفت بين قلوب الأتقياء
أنت من أسرار ذى العرش التى لا يواريها مدى الدهر الخفاء

* * *

ربِّ إنى واسلٌ بالمصطفى فتقبل من مرجيك الدعاء
هَبّ الغوث لقوم أسرفوا فى الخطايا واهتدوا بالأشقياء
إن قومى ظلموا أنفسهم وتظنوا فى الأضاليل النجاء
جعلوا دينك ظهرياً ولم يسمعوا من جانب الحق النداء
رغبوا عن سنة الهادى فهم إن علا صوت المنادى غرباء
وهمُ فى كل أرض وحمى مركب للذل ما فيهم غَناء
خذلوا الأخلاق وانهالوا على زخرف الدنيا فعاشوا ضعفاء
أيها القوم اذكروا تاريخكم إن فيه عبرة للبصراء
أين ما شاد لنا آباؤنا ؟ أين ما قد خلفته الخلفاء ؟
أين آثار الميامين الأولى ينسب العز إليهم والسناء ؟
أين للاسلام ملك باذخ كالرواسى حصنته الكبرياء ؟
درج الدهر على أعيانه فانطوى إثرهم ذاك اللواء
وبقينا خلفاً فى أرضهم أحمدوا السلوان واختاروا الثواء
ضل قوم ضيعوا الميراث أو سدلوا جهلا على الماضى غطاء

(حمص) رفيق فاخورى

انتظرى بغضى ...

للأستاذ محمود محمد شاكر

حَبَبْتُكِ ، والأوْهَام فِكْرِى وحُجَّتى
تُؤَلِّبُ بَعْضِى — فى هواك — على بعضى
إذا ما نقضتُ الرأىَ بالرأى ، رَدَّنِى
— إلى خطرات الوهم — مضٌّ على مضّ
أصارعُ أهوالاً من الغيظ والرِّضَى ومايتولَّى الغيظَ فوقَ الذى يُرْضى
عجبتُ لمنْ راضَ النِّساءَ ورُضْنَه ويقضينَ من إبلامِهِ دون مايقضى
ويَرْمِينه بالسَّهم ليس بضائرٍ ،
ويَرْمى بما يَحْمى الجفون عن الغُمضِ
فكيف به قد ذَلَّ وَهُو مُكَرَّمٌ
وأغْضَى ولو قَدْ ناصبَ الدهرَ لم يُغْضِ !
كفى بك ذُلاًّ أن تبيتَ على جَوًى
وتُصبحُ فى ذكرى ، وتُمْسِى على رَمْضِ
كأنك لم تُخْلَقْ لِدُنْيا تَجُوبُها !
وما أضيَقَ الدنيا من الحَدَقِ المُرْضِ !
فَهُنَّ اللواتى زِدْنَ فى العيشِ لَذَّةً فأقْصَيْنَ لذّاتٍ من الفَرَحِ المَحْضِ
شككْتُ ، وقد تُنْجِى من الشَّرِّ رِيبةٌ
وتُبْدِلُ مُسْوَدَّ الحظوظِ بمُبْيَضِّ
لقد كنتُ أمضى طائعاً غيرجامحٍ وأرضَى بإطراقى على الرَّيْبِ أوغَضى
ويفضَحُنى فيك اقتحامى وغِرَّتى
وطرفى وما جَنَّ الأطباء من نبضى
ويأكُلُ قلبى ما أُكِنُّ راضياً . .
فما بكتِ العينُ الشبابَ الذى يمضى . !
وأنتِ . . ! لعمرى فى سرور وغبطة
يَسُرُّكِ بسطى فى الحوادث أو قبضى
أأُنثى ووحشٌ ؟ جلَّ خالقُ خلقه !
وسبحان كاسى الوحش من رونق غَضّ !